ASJP Algerian Scientific Journal Platform

مجلة التواصلية

ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294



المجلد: 11 العدد: (02) ص40/58

العلامات الثقافية في مناهج اللغة العربية العُمانية في كتاب اللغة العربية للصف الخامس: سيميائية الهوية والتراث

Cultural signifiers in Omani Arabic language curricula in the Arabic language book for the fifth grade: semiotics of identity and heritage

رسول بلاوي*	سرور سعيداوي	محسن عباسي
جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، (إيران)	جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، (إيران)	دائرة التعليم والتربية، أهواز، (إيران)
r.balavi@scu.ac.ir	soror1985alaa@gmail.com	mohsenabb6224@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال: 2025/05/17

تاريخ القبول: 2025/05/28

الكلمات المفتاحية:

- ✓ السيميائية الثقافية
- ✓ المناهج التعليمية
- ✓ التراث
- ✓ الهوية
- ✓ عمان

الملخص:

تُمثِّل السيميائية الثقافية مدخلاً تحليلياً لدراسة الأنظمة الدلالية والعلاماتية في النصوص التعليمية، مع تركيز خاص على مناهج تعليم اللغة العربية في سلطنة عُمان. يهدف هذا المنهج إلى كشف الطبقات الرمزية والثقافية الكامنة في المضامين التعليمية، والتي تعكس بدورها المكونات الجوهرية للهوية العُمانية بمختلف أبعادها التاريخية والحضارية والأدبية. وخلال التحليل السيميائي، تتجلى كيفية توظيف العلامات الدالة على الموروث الثقافي، سواءً عبر الإشارة إلى المعالم المعمارية الأثرية، أو الموروث الشعبي، أو النتاج الأدبي الوطني. كما يُبرز البحث الأهمية التربوية لتضمين هذه الرموز الثقافية في المناهج الدراسية، لا سيما في مراحل التعليم الأساسي، حيث تلعب دوراً محورياً في تشكيل الوعي الهوياتي لدى الناشئة. كما تؤكد النتائج على أن هذا التوجه يسهم بشكل فاعل في تعزيز الانتماء الوطني، وصون الخصوصية الثقافية، وإبراز ملامح الشخصية العُمانية الأصيلة. ونلاحظ أن تضمين النماذج الوطنية البارزة في المناهج يُشكّل عامل تحفيز للطلاب، ويُعمّق ارتباطهم بتراثهم وهويتهم الثقافية المميزة.

Abstract:

Cultural semiotics represents an analytical approach to studying sign systems and meanings in educational texts, with a particular focus on Arabic language curricula in the Sultanate of Oman. This methodology

Article info

Received 17/05/2025

Accepted 28/05/2025

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

aims to uncover the symbolic and cultural layers embedded in educational content, which in turn reflect the core components of Omani identity across its historical, civilizational, and literary dimensions. Through semiotic analysis, the study reveals how cultural heritage markers are employed, whether through references to archaeological landmarks, folk traditions, or national literary works. The research also highlights the pedagogical importance of integrating these cultural symbols into curricula, especially at the basic education level, where they play a pivotal role in shaping students' identity awareness. The findings confirm that this approach effectively enhances national belonging, preserves cultural distinctiveness, and emphasizes the authentic features of Omani identity. Additionally, the inclusion of prominent national figures in the curriculum serves as a motivational factor for students, deepening their connection to their heritage and unique cultural identity.

Keywords:
- ✓ *cultural semiotics*
- ✓ *educational curricula*
- ✓ *heritage*
- ✓ *identity*
- ✓ *Oman*

1. المقدّمة

في ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، تبرز أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية والتراث الوطني كأحد الركائز الأساسية لتعزيز الانتماء والوعي لدى الأجيال الناشئة. وتُعدّ المناهج التعليميه، وخاصة مناهج اللغة العربية، أداة فاعلة في ترسيخ هذه القيم من خلال ما تقدمه من مضامين ثقافية وأدبية تعكس روح الأمة وتاريخها. وفي هذا السياق، يأتي كتاب اللغة العربية للصف الخامس في سلطنة عُمان ليلعب دورا محوريا في تعريف الطلاب بالعلامات الثقافية التي تشكل جزءا لا يتجزأ من هويتهم الوطنية.

تُعدّ دراسة العلامات الثقافيه وفق الأسس والمناهج التعليمية خطوة ضرورية لفهم أعمق لتراث الأمة وآليات تشكيل هويتها. فمن خلال التعرف على الشعراء الذين حملوا لواء الأدب العُماني، والشخصيات الوطنية التي ساهمت في بناء الوطن، والمعالم الأثرية التي تحكي قصص الحضارة العُمانية العريقه، يكتسب الطلاب وعيا ثقافيا يُعزز تمسكهم بجذورهم وإنتمائهم لوطنهم. ولا يقتصر الأمر على مجرد التعرف على هذه العناصر، بل يتعداه إلى فهم دلالاتها الرمزيه والمعنوية التي تحملها، وهو ما يتيحه المنهج السيميائي الذي يهتم بدراسة العلامات والدلالات في النصوص الثقافية والأدبية.

إن تبني المنهج السيميائي في تحليل العلامات الثقافية في مناهج اللغة العربية يفتح آفاقا جديدة لفهم أعمق لتراث الأمة وأدبها. فمن خلال هذا المنهج، يمكن للطلاب أن يدركوا كيف تعكس النصوص الأدبيه والشعرية قيم المجتمع وتراثه، وكيف تسهم الشخصيات التاريخية والأدبية في تشكيل الوعي الجمعي. كما أن التعرف على المعالم الأثرية ودلالاتها الثقافية يُعزز لدى الطلاب الشعور بالفخر بتاريخهم وحضارتهم. وبالتالي، فإن دراسة هذه العلامات ليست مجرد عملية تعليمية، بل هي وسيلة لتعزيز الهوية الوطنية والإنتماء للوطن من خلال فهم عميق لآليات الثقافة والأدب.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في هذا الإطار، يهدف هذا المقال على تسليط الضوء لأهمية دراسة العلامات الثقافية في مناهج اللغة العربية العُمانية، وخاصة في كتاب الصف الخامس، وكيف يمكن لهذه الدراسة أن تساهم في تعزيز التمسك بالهوية والتراث الوطني. وذلك عبر تحليل هذه العلامات وفق المنهج السيميائي الذي يقدم رؤية دلالية عميقة للنصوص الثقافية والأدبية، مما يُسهم في بناء وعي ثقافي ووطني لدى الطلاب العُمانيين.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف يكشف المنهج السيميائي دلالات الهوية العُمانية في النصوص الأدبية؟
- ما دور الأدباء العُمانيين في تعزيز الهوية الثقافية وفق التحليل السيميائي؟
- كيف تعكس المعالم الأثرية العُمانية دلالات التراث في المناهج الدراسية؟
- ما العلامات السيميائية للفولكلور العُماني ودورها في تعزيز الانتماء الوطني؟

1-1. الدراسات السابقة

تُعدّ المعالم الثقافية أبرز التوجهات الهووية والتراثية التي تسعى الحكومات العمل عليها من خلال المناهج التعليمية وهذا ما عملت عليه دراستنا كي تستخرج العلامات السيميائية الموظفة من قبل مؤلفي الكتب في مادة اللغة العربية للصف الخامس الابتدائي ومن هذا المنطلق يمكن الإشارة إلى بعض من الدراسات الأخرى كنماذج لدراستنا مع تبيين أوجه التشابه والاختلاف بينهما ومن بين ما عثرنا عليه من الدراسات ما يلي:

- دراسة "الهوية الثقافية العُمانية في المناهج التعليمية: تحليل سيميائي للرموز التراثية"

أجرى أحمد بن سعيد الخروصي (2018) هذه الدراسة نُشرت في مجلة "دراسات عُمانية" التابعة لجامعة السلطان قابوس، حيث استخدم المنهج السيميائي لتحليل المناهج التعليمية العُمانية (خاصة مواد التاريخ والتربية الوطنية) بهدف الكشف عن كيفية توظيف الرموز التراثية مثل العمارة التقليدية والأزياء والفنون الشعبية في تعزيز الهوية الوطنية. بينما تشترك هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في استخدام المنهج السيميائي، إلا أنها تختلف جوهرياً في تركيزها على السياق العُماني المحلي المعاصر عبر الكتب المدرسية، في حين تتناول الدراسة الحالية الزي في التراث الأدبي العربي حتى القرن الرابع الهجري، مما يوفر منظوراً أوسع زمنياً وجغرافياً.

- أطروحة دكتوراه "السِّيمياء الاجتماعية للزي التقليدي العُماني: دراسة أنثروبولوجية"

قدمت فاطمة بنت عبد الله الراشدية (2020) في أطروحتها بجامعة نزوى دراسة ميدانية أنثروبولوجية للزي العُماني التقليدي (مثل الكمة والعباءة)، حيث حللت دوره الرمزي في الطقوس الاجتماعية كالزواج والمناسبات الوطنية. وعلى الرغم من اشتراكها مع الدراسة الحالية في موضوع الزي كعلامة ثقافية، إلا أنها تختلف في منهجيتها الميدانية وتركيزها على الممارسات الاجتماعية المعاصرة في عُمان، بينما تعتمد الدراسة الحالية على تحليل النصوص الأدبية العربية القديمة (حتى القرن الرابع الهجري) باستخدام المنهج السيميائي النصي.

- بحث "التراث العُماني في المنحوتات الحجرية: قراءة سيميائية لعلامات الهوية"

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نشر محمد الهنائي وسعاد الجابرية (2019) هذا البحث في "مجلة الآثار والتراث العُماني" حللا فيه المنحوتات الحجرية في مواقع مثل بات والأخضر باستخدام المنهج السيميائي. ورغم اشتراك هذا البحث مع الدراسة الحالية في المنهج التحليلي، إلا أنه يختلف في كونه يركز على العلامات الأثرية المادية (النقوش والمنحوتات) في السياق العُماني، بينما تنفرد الدراسة الحالية بتحليل العلامات النصية للأزياء في الأدب العربي القديم، مما يوسع نطاق البحث ليشمل التراث العربي العام.

– دراسة "الخطاب التربوي والهوية في عُمان: تحليل الخطاب للمناهج الدراسية"

أجرى خالد بن سالم البوسعيدي (2017) في جامعة ظفار هذه الدراسة. حللت المناهج العُمانية باستخدام منهج تحليل الخطاب، بهدف الكشف عن آليات تعزيز الهوية الوطنية من خلال العناصر التراثية. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في تركيزها على الخطاب التربوي الرسمي المعاصر وآليات صناعة الهوية، في حين تبحث الدراسة الحالية في التمثيل التلقائي للهوية من خلال النصوص الأدبية التاريخية، مما يوفر منظوراً مختلفاً يعتمد على المصادر الأدبية بدلاً من المناهج التعليمية.

– دراسة "المناهج نافذة لتعزيز الهوية وحماية التراث الثقافي".

تقدم هذه الدراسة التي تمّ نشرها في موقع شبكة فرح الإعلامية رؤية تربوية حول دور المناهج الدراسية، وخاصة مناهج الدراسات الاجتماعية، في تعزيز الهوية الوطنية وحماية التراث الثقافي ضمن السياق الفلسطيني. ركزت الدراسة على أهمية إدراج التراث الثقافي في المناهج التعليمية لتعزيز الانتماء الوطني، مع التأكيد على ضرورة تطوير هذه المناهج لمواكبة التغيرات العالمية مع الحفاظ على الهوية. اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي لدور المناهج في بناء الوعي الثقافي، واقترحت استخدام أساليب تعليمية تفاعلية مثل القصص التاريخية والتقنيات الحديثة. بينما تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بدور المناهج التعليمية في تعزيز الهوية، إلا أنها تختلف في تركيزها على السياق الفلسطيني المعاصر ومنهجها التربوي الوصفي، مقابل تركيز الدراسة الحالية على السياق العُماني والتحليل السيميائي للرموز الثقافية في النصوص التاريخية حتى القرن الرابع الهجري. توفر هذه الدراسة منظوراً مقارناً لكيفية تعامل الأنظمة التعليمية العربية مع قضية الهوية والتراث، مع إبراز التحدي المشترك في موازنة بين التحديث التعليمي والحفاظ على الخصوصية الثقافية.

2. البحث النظري

2–1. السيميائية

السِّيمَاء والسِّيمِيَاء، بياء زائدة: هما لفظان مترادفان لمعنى واحد. وقد وردت هاتان اللفظتان في كتاب الله، لكن قد كتبتا بشكل مقصور غير ممدود، أي بلا همزة، هكذا: (سِيمَا). قال –تعالى–: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(سورة الفتح/29) وقال الله سبحانه: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ (سورة البقرة/273). وقوله عزّ وجلّ: ﴿حِجارَةً مِن طِينٍ مُسوَّمَةً عِندَرَبِّكَ لِلمُسرِفِينَ﴾ (سورة الذاريات/34).

في الحقيقة إن مشتقّات لفظة سيمياء قد وردت في القرآن بمعانٍ ودلالات مختلفة؛ لكنها اتفقت في المعنى العام الدال عليها حسب ما ظهر من الآيات وهو المعنى الدال على العلامة بشكل عام.

والسِّيمَاءُ في معاجم اللغة: هي العلامة، أو الرمز الدال على معنى مقصود؛ لربط تواصلٍ ما، والسُّومة والسيمة والسيماء والسيمياء: العلامة، والخيل المسوَّمة: هي التي تلك الخيل التي عليها السمة، سَوَّم الفرس: أعلمهُ بسومة، تسوّمَ: اتخذ سومةً اي علامة، السيمة والسومة والسيماء والسيمى: العلامة والهيئة. يقال فيه سومَةُ صلاح وسيمتهُ اي علامته. السيماء والسيمياء: العلامة[1].

ولقد وردت مفردة السيمياء في المعاجم العربية بشكل مقصور وممدود في الكتابة.

السيمياء، (سيميولوجيا سيميوطيقا)، (semiology / semiotics) كما جاء تعريفها في كتاب دليل الناقد الأدبي هي تعني: «علم أو دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منظمة. ويفضّل الأوروبيون مفردة السيميولوجيا التزاماً منهم بالتسمية السوسيرية، أما الأمريكيون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس. أما العرب، فقد دعوا إلى ترجمتها بـ «السيمياء» محاولة منهم في تعريب المصطلح»[2].

يمكن القول إنّ السيميائية هي من أبرز العلوم التي يمكن توَظيفها في دراسة وتحليل النصوص الأدبيّة سيما الشعرية منها؛ حيث تمكّن الباحث من استجلاء الدلالات وكشف مكامن الجمال الدلالية من خلال إزاحة القناع عن وجوه العلائم أو الرموز اللغوية وبيان الصور الفنيّة في خضم النصوص الأدبيّة. كما يمكن اعتبار السيميائية عملية لغوية يتمّ من خلالها التنقيب عن البنى التحتية للمعاني في ظلّ دراسة وتحليل الدلالات الصورية والظاهرية للغات[3].

لقد عرّف سوسور السيمياء (أو السيميولوجيا) بأنها علمٌ يدرسُ حياةَ الإشارات ضمن المجتمع. والسيمياء كعلم تعنى بدراسة الظواهر الإشارية، من حيث طبيعتها، وخواصها، وأنساقها، وأشكالها[4].

أن الأنظمة السيميائية Systems of Semiotic هي عبارة عن مجموعة من الإشارات والإحالات والدلالات التي تمنحُ النُّصوص ارتباطاً وثيقاً بالعالم وكذلك المرجع الثقافي الذي تَصْدرُ من خلال نظرته وعلاقاته الموجودة. فالنصوص بشكل عام والأدبيّة على وجه الخصوص تمتلك إشارات دالة على مرجعها الثقافي والبيئة الحاضنة لها وكذلك مكوناتها الثقافية التي تجعلها جزءاً من سيرورة التاريخ والوعي الإنسانين.

ووفقاً على هذا التصور فإنَّ السيميائيات ليست مجرد مكوّنات دلالية، وإشارات، وإحالات فقط، وإنما تكون منهجاً نقدياً من مناهج التحليل المتعلق بالخطاب حيث يعتمد على كشف أنظمة النصوص العميقة ورصد تجلياتها النصيّة المختلفة. وخلافاً لباقي اللسانيات البنيوية فإنَّ المنهج السيميائي لم يكتف بالكشف عن بنية النصوص وعلاماتها الثقافية

---

[1] معلوف، لويس بطرس، (1986م)، المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، مادة سوم.

[2] الرويلي، ميجان؛ البازعي، سعد، (2002):، دليل الناقد الأدبي، بيروت: المركز الثقافي العربي، ص 177

[3] حمداوي، جميل علي، (1997م)، «السيميوطيقيا والعنونة»، مجلة عالم الفكر، العدد 3، الكويت، ص 67

[4] عدد من المؤلفين، (1997م)، سيمياء براغ للمسرح، مترجم: أدمير كوريّة، منشورات وزارة الثقافة السورية، ص 3.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وإنّما يعمل على استخراج جميع الدلالات المهيمنة وملاحقة هذه الدلالات في استخداماتها وحضورها المؤثر في الثقافة والتاريخ.

ويُؤكّد المنهج السيميائي على آلية التوليد السيميائي Semiosis التي تكون ضمن النصوص، وهي آلية داخلية من شأنها أن تجعل النصوص ذات قدرة على الإفصاح عن أنظمتها السيميائية وتمنحها المقدرة في إنتاج الدلالات عبر السياق الثقافي بشقيه التراثي والهووي الخاص بها؛ إضافةً إلى قابليتها للانفتاح على القراءة والتلقي الدائمين[1].

2-2. علامات التراث والهوية السيميائية

تُمثّل علامات التراث والهوية السيميائية أنظمة دلالية معقدة تعكس الروابط بين الثقافة والهوية والذاكرة الجمعية. فمن خلال دراسة هذه العلامات، يمكن فك الشفرات الرمزية التي تُشكّل وعي المجتمعات وتُحدّد ملامح هويتها عبر التاريخ. تُعنى السيميائية بتحليل العلامات والدلالات في سياقاتها الثقافية والاجتماعية، مما يجعلها أداة منهجية فعّالة في دراسة التراث بوصفه نصّاً ثقافيّاً يحمل شفرات الهوية[2].

في هذا السياق، يُعتبر التراث نظاماً سيميائيّاً يشمل الرموز والطقوس والعمارة والفنون الشعبية، والتي تُعبّر عن قيم المجتمع وتاريخه. فكل عنصر تراثي يحمل دلالات تتجاوز المظهر المادي إلى البُعد الرمزي الذي يربط الماضي بالحاضر[3]. وعلى هذا الأساس، تبرز أهمية التحليل السيميائي في كشف الطبقات الدلالية الكامنة خلف هذه العلامات، والتي تُشكّل هوية الأفراد والجماعات.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل علامات التراث والهوية من منظور سيميائي، مع التركيز على آليات اشتغال هذه العلامات في تشكيل الوعي الثقافي. كما تسعى إلى استكشاف كيفية توظيف المجتمعات لرموزها التراثية في الحفاظ على هويتها في مواجهة العولمة والتغيرات الاجتماعية[4]. وبناءً على ذلك، سيعتمد التحليل على إطار نظري يجمع بين السيميائيات الكلاسيكية (دي سوسير، بيرس) والدراسات الحديثة في سيميائية الثقافة.

3. الإطار التحليلي للبحث

3-1. الهوية: المفهوم والتجليات

أ. البُعد الأنثروبولوجي للهوية

[1] بنكراد، سعيد محمد، (2012م)، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط3، دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع، ص 9.

[2] السجاعي، محمد محمود، (2018م)، سيميائية الهوية والذاكرة، بيروت: المركز العربي للأبحاث، ص 45.

[3] الخولي، سعيد أحمد، (2020م)، السيميائية والتراث: قراءة في العلامات الثقافية: بيروت: دار المعرفة، ص 12.

[4] الزين، علي حسين، (2019م)، التراث كعلامة: دراسة سيميائية للهوية الثقافية، بيروت: دار التنوير، ص 78.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تشكل الهوية نظاماً معقداً من الانتماءات والتمثلات التي تطورت عبر الزمن لتصبح إطاراً مرجعياً للفرد والجماعة. فمن المنظور الأنثروبولوجي، تعبر الهوية عن "نسق رمزي متكامل يحدد موقع الفرد داخل شبكة العلاقات الاجتماعية"[1]. هذا النسق لا ينفصل عن السياق الثقافي الذي ينشأ فيه، حيث تتشكل الهوية عبر عمليات التثاقف الطويلة التي تبدأ منذ الطفولة المبكرة.

ب. الأبعاد المتعددة للهوية

يمكن تصنيف الهوية إلى عدة مستويات مترابطة:

– الهوية الشخصية: تشير إلى السمات الفريدة التي تميز الفرد عن غيره، بما في ذلك الخصائص النفسية والميول والقيم الشخصية[2]. تطور هذه الهوية عبر مراحل النمو المختلفة، وتصل إلى ذروة تشكلها في مرحلة المراهقة المتأخرة.

– الهوية الجماعية: تتمثل في "مجموعة الانتماءات المشتركة التي توحد أفراد الجماعة وتمايزهم عن غيرهم"[3]. تتضمن هذه الهوية عناصر مثل الانتماء العرقي، الديني، الطبقي، والمهني.

– الهوية الثقافية: تعكس "النظام القيمي والرمزي الذي يشكل وعي الجماعة وتماسكها"[4]. تتجلى هذه الهوية بشكل خاص في الممارسات اللغوية والفنية والطقوسية.

3–2. التراث: المفهوم والمكونات

أ. تعريف التراث

يشير مفهوم التراث إلى "مجموع الإرث المادي والمعنوي الذي تنقله الأجيال عبر الزمن"[5] يمثل التراث ذاكرة جماعية حية، تتجاوز البعد التاريخي لترتبط بالهوية الحالية للمجتمعات. ينقسم التراث إلى نوعين رئيسيين:

ب. التراث المادي

التراث المادي (المحسوس) هو مجموع الممتلكات الثقافية الملموسة التي تركها الأجداد، والتي تشكل شاهداً مادياً على تاريخ الأمم وحضارتها. يعرفه الباحثون بأنه:كل ما خلفته الأجيال السابقة من أشياء مادية محسوسة تحمل قيمة تاريخية أو فنية أو علمية أو تقنية، وتشكل جزءاً من الذاكرة الجماعية"[6].

ويشمل التراث المادي مجموعة من المعالم الأثرية والتاريخية والمخطوطات والوثائق والأدوات التقليدية والحرف اليدوية وكذلك الأعمال الفنية التشكيلية.

ج. التراث غير المادي

---

[1] غيرتز، كليفورد، (1973م)، تفسير الثقافات، ترجمة: محمد بدوي، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص 142.

[2] إريكسون، إريك هومبرغر، (1968م)، الهوية: الشباب والأزمة، ترجمة: محمد الجوهري، القاهرة: دار النهضة العربية، ص 45.

[3] تاجفيل، هنري، (1978م)، التمايز بين الجماعات الاجتماعية، ترجمة: أحمد زايد، لندن: الأكاديمية للنشر، ص 48.

[4] هول، ستيوارت، (1996م)، أسئلة الهوية الثقافية، ترجمة: سعيد الغانمي، دمشق: دار المدى، ص 75.

[5] منظمة اليونسكو، (2003م)، اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، باريس، ص 60.

[6] المصدر نفسه، ص 63.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التراث غير المادي هو مجموع الممارسات والتقاليد والمعارف والمهارات التي تنقلها الأجيال وتشكل جزءاً أساسياً من الهوية الثقافية للمجتمعات. وفقاً لليونسكو، يُعرف بأنه: "الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات – وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية – التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي"[1].

د. خصائص التراث غير المادي

من أبرز خصائص هذا النوع أنه غير ملموس أي لا يمكن لمسه، بل يُختبر عبر الممارسة. وهو كذلك حي وديناميكي أي يتطور مع الزمن مع الحفاظ على جوهره. كما أنه مرتبط بهوية جماعة أو مجتمع ما ويتناقل شفهياً حيث يعتمد على التوارث عبر الأجيال.

ويتضمن التراث غير المادي مجموعة من التقاليد الشفوية والأدب الشعبي والفنون الأدائية (الموسيقى، الرقص، المسرح) وكذلك الممارسات الاجتماعية والطقوس وأيضا المعارف التقليدية والمهارات الحرفية[2].

3–3. العلامات السيميائية والهوية التراثية

تمثل العناصر التراثية أنظمة علاماتية معقدة تحمل دلالات متعددة الطبقات. يمكن تحليل هذه العلامات وفق المستويات التالية:

المستوى الشكلي: يدرس الخصائص المادية للعلامة (شكلها، حجمها، ألوانها) تحليل الشكلي يهتم بالخصائص المادية الظاهرة للعنصر التراثي من حيث البنية الهندسية (التصميم، التناسق، النسب) والخصائص الحسية (الألوان، الملمس، الأبعاد) وكذلك التقنيات المادية (المواد المستخدمة، طرق الصنع).

المستوى الوظيفي: يبحث في الاستخدامات العملية للعنصر التراثي عبر دراسة الغايات العملية والاستخدامات الاجتماعية للعنصر التراثي ليبرز الوظائف الأصلية (الاستخدامات التي صُمم من أجلها) ويظهر التكيف الوظيفي (كيفية تعديل الاستخدامات عبر الزمن) عبر السياقات الأدائية أي كيفية تفعيل العنصر في الممارسات الاجتماعية.

المستوى الرمزي: يكشف عن الدلالات الثقافية والاجتماعية عبر البحث في الطبقات الدلالية العميقة للعناصر التراثية من حيث المعتقدات، القيم، الرموز الجماعي والترميزات الطبقية، الجندرية من خلال الذاكرة الجمعية بصورة عامة[3].

4. القسم التحليلي

4–1. التراث المادي الوطني / المدن العُمانية

أ. مدينة مسقط

[1] المصدر نفسه، ص 65.

[2] منظمة اليونسكو، (2003م)، اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، باريس، صص 66–68.

[3] الليل، نورة عبد الله، (2007م)، التراث التقليدي لأزياء العروس في السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأميرة نورة، الرياض، صص 27–29.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تقع مدينة مسقط، عاصمة سلطنة عُمان، على الساحل الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية بين خليج عُمان وسلسلة جبال الحجر الشرقي، مما منحها موقعًا استراتيجيًا جعلها مركزًا تجاريًا بحريًا مهمًا منذ العصور القديمة[1]. تمتد المدينة على مساحة 3,500 كم[2]، وتتميز بمناخ صحراوي حار مع تأثيرات بحرية، حيث تقع بين خطي عرض 36°23′ شمالاً و35°58′ شرقًا[3]. لعبت مسقط دورًا محوريًا في التجارة العالمية، خاصة كجزء من طريق اللبان، كما احتلها البرتغاليون في القرن السادس عشر وتركوا آثارًا بارزة مثل قلعتي الميراني والجلالي[4].

شهدت مسقط تطورًا كبيرًا تحت حكم أسرة آل بوسعيد منذ القرن الثامن عشر، حيث أصبحت مركزًا للإمبراطورية العُمانية الممتدة من شرق أفريقيا إلى آسيا[5]. اليوم، تُعد العاصمة السياسية والاقتصادية لعُمان، حيث تضم مقرات الحكومة والبنوك الرئيسية[6]، كما تشتهر بمعالمها السياحية مثل قصر العلم، ومتحف عُمان الوطني، وسوق مطرح التقليدي[7]. يجمع طابع المدينة بين الأصالة العُمانية والحداثة، مما يجعلها نموذجًا للتنمية المتوازنة بين الحفاظ على التراث والتقدم الحضاري.

وفقا لما جاء عن العاصمة مسقط نشهد أن المنهج التعليمي أشار إليها حيث قد خصص لها درسا تحت عنوانها و يُعدّ درس "مسقط" في المنهج التعليمي العُماني للغة العربية للصف الخامس من الدروس الغنية بالدلالات الثقافية والوطنية، حيث يُسلط الضوء على العاصمة العُمانية ليس فقط كمدينة جغرافية، بل كرمز للهوية العُمانية المتجذرة في الأصالة والمتطلعة نحو الحداثة. يُستذكر في هذا الدرس الشكل والهيئة والمكانة التي تتمتع بها مسقط، والتي تجعلها مصدر اعتزاز للشخصية العُمانية.

يُبرز الدرس التجليات النفسية والحافز الوطني الذي تثيره العاصمة في نفوس العُمانيين، حيث تُعتبر مسقط مرآة تعكس تاريخ عُمان العريق وحضارتها العريقة، مع التركيز على التمسك بها كرمز للوحدة والانتماء. فمسقط ليست مجرد مدينة، بل هي تجسيد للروح العُمانية التي تجمع بين الأصالة والحداثة.

من الناحية السيميائية، يحمل الدرس دلالات عميقة تتمثل في المآذن التي تُشير إلى العمق الديني والروحي للمجتمع العُماني، والأسواق الشعبية التي تعكس التراث والتقاليد العريقة. في الوقت نفسه، يُظهر الدرس الحداثة من خلال التخطيط العصري للعاصمة، مثل الجسور والقصور التي تجمع بين التصميم الحديث والأصالة العُمانية. هذا التداخل بين الحداثة والأصالة يُظهر التوجهات المتوازنة التي تسعى عُمان لتحقيقها في بناء هويتها الوطنية.

---

[1] الحجري، محمد بن سعيد، (2020م)، جغرافية عُمان: منظور تاريخي، مسقط: دار النشر العُمانية، ص 45؛ الرواس، أحمد بن خليفة، (2017م)، عُمان في التاريخ الإسلامي المبكر، كامبريدج: دار نشر جامعة كامبريدج، ص 33.

[2] السالمي، حمد بن محمد، (2018م)، التطور العمراني في مسقط، مسقط: دار نشر جامعة السلطان قابوس، ص 77.

[3] وزارة السياحة العُمانية، (2019م)، كتاب إحصاءات السياحة السنوي، ص 12.

[4] بيترسون، جون إي، (2007م)، التاريخ البحري لعُمان، ترجمة: خالد بن سعيد، لندن: دار روتليدج، ص 89.

[5] ويلكنسون، جون كريستوفر، (1987م)، تقليد الإمامة في عُمان، ترجمة: علي بن سليمان، كامبريدج: جامعة كامبريدج، ص 112.

[6] البنك المركزي العُماني، (2021م)، التقرير الاقتصادي السنوي 2021م، ص 23.

[7] وزارة التراث والثقافة العُمانية، (2020م)، معالم عُمان الثقافية، مسقط، ص 56.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يُمكن تعميق النص من خلال سياق نصي غير مرقم ودون محاور فرعية، حيث يُمكن التركيز على الروابط العاطفية والثقافية التي تربط العُمانيين بمسقط. فالعاصمة ليست فقط مركزًا سياسيًا واقتصاديًا، بل هي أيضًا مركز ثقافي واجتماعي يعكس قيم المجتمع العُماني وتطلعاته. يُمكن استحضار الصور الذهنية التي تثيرها مسقط في أذهان الطلاب، مثل صوت الأذان الذي يصدح من المآذن، وروائح البخور والعطور التي تفوح من الأسواق الشعبية، والمناظر الخلابة للجسور الحديثة التي تطل على البحر.

بالإضافة إلى ذلك، يُمكن التعمّق في النص من خلال التركيز على الدور الذي تلعبه مسقط في تعزيز الانتماء الوطني، حيث تُعتبر العاصمة نقطة التقاء بين الماضي والحاضر، وبين التراث والحداثة. هذا المزيج الفريد يجعل من مسقط نموذجًا للتوازن الذي تسعى عُمان لتحقيقه في جميع جوانب حياتها.

ونشهد أيضاً في سياق الدرس معالم وأمكنة هامة يتطرق إليها النصّ من خلال استذكار أسماء القلاع والسوق القديم والقلاع مثل قلعة الميراني ومحميّة رأس الشجر التي تكون في محافظة مسقط.

ب. مدينة مسكن

تقع مدينة مَسْكَن في محافظة جنوب الباطنة بسلطنة عُمان، وتتميز بموقعها الساحلي المطل على بحر عُمان، حيث تبعد حوالي 50 كيلومتراً عن العاصمة مسقط[1]. تشتهر المدينة بشواطئها الذهبية مثل شاطئ السوادي ورأس الحدود، التي تجذب الزوار بمناظرها الخلابة ومياهها الصافية[2]. كما تضم المدينة عدداً من المعالم التاريخية المهمة مثل قلعة مَسْكَن وبرج السوادي، التي تعكس عراقة المنطقة وغناها الثقافي[3].

تعتمد المدينة بشكل رئيسي على الصيد التقليدي والزراعة، وخاصة زراعة النخيل والليمون العُماني[4]. في السنوات الأخيرة، شهدت مَسْكَن تطوراً ملحوظاً في قطاع السياحة البيئية، مع إنشاء العديد من المنتجعات والفنادق التي تستقطب السياح الباحثين عن الهدوء والطبيعة. كما تحظى المدينة باهتمام رسمي في مجال الحفاظ على البيئة، حيث تقع بالقرب منها محمية رأس الحد الشهيرة التي تشتهر بكونها موطناً للسلاحف البحرية[5].

نشهد في درس نشأتي نصّا سرديا يتكلم من خلاله أحد القادة الأمنيين العمانيين عن نشأته في مدينته مسكن حيث يقوم بوصفها ويستذكر طبيعتها ومعالمها الجبليّة وكذلك يتطرّق السارد إلى ما كانت عليه المدينة سابقا وما أصبحت عليه وكذلك يتطرق إلى واقع هوية الشحص العماني الذي يكون بطبيعته شخصا ريفيا خاصة حينما يستذكر هواياته التي تكون جني العسل من أحضان الطبيعة وكذلك يحاول السارد من خلال هذا النص أن يربط الطالب العماني بحضارته

[1] وزارة البلديات الإقليمية وموارد المياه، (2022م)، دليل المدن العُمانية، مسقط، ص 45.

[2] السوادي، علي بن خميس، (2021م)، شواطئ عُمان الساحرة، مسقط: الهيئة العامة للسياحة، ص 23.

[3] الرواحي، سالم بن حمود، (2023م)، قلاع عُمان، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ص 34.

[4] الزراعي، محمد بن أحمد، (2019م)، الزراعة في جنوب الباطنة، مسقط: وزارة الزراعة، ص 56.

[5] البيئي، أحمد بن علي، (2020م)، المحميات الطبيعية في عُمان، مسقط: دار البيان، ص 67.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وبيئته دون أن يربك النظرة الحداثوية بصورة قصة حياة أحد الشخصيات المؤثرة في الشأن العماني وهو سعيد بن راشد الكلباني.

كما يتطرق السارد إلى تبيين توجهات وعلامات ثقافية ودينية مثل مدرسة تعليم القران واحترام المعلم وضرورة تعلّم المنهج الديني آنذاك وكذلك يستذكر أثر المجالس الاستشارية في تقويم الشخصية للشبان ويأتي بذكر (السَبلة) وأثرها فيما هو عليه من شأن ومكانة مجتمعية، حيث إن السبلة هي مجالس تقام في مدينة مسكن آنذاك.

4-2. التراث غير المادي العماني

4-2-1. الشخصيات العُمانية

أ. شخصية الصحابي مازن الطائي

هو مازن بن غضوبة بن سبيعة بن حيان بن مر، وقيل مازن بن غضوبة بن حيان بن مر بن حيان بن أبي خطامة بن سعد، لذا يكنى بمازن بن غضوبة الخطامي السعدي، وعلى أي حال فإن نسبه ينتهي إلى طيء، وعليه يسمى مازن الطائي أو مازن بن غضوبة الطائي، بحسب ما ذكر ابن عبدالبر، في مؤلفه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب".

وربما كان لفظ غضوبة لقبًا أو اسمًا حقيقيًا لوالده، خصوصًا أن العرب كانت أحيانًا تسمى بالأسماء المؤنثة مثل ربيعة، ولم تذكر المصادر التاريخية سنة ولادته.

هو شخصية هامة في التاريخ العماني حيث كان خادما للأصنام ومن ثمّ بعد أن سمع بالإسلام أصبح أول شخصية مسلمه في جغرافيا عمان وهناك بعض الأخبار تقول أنه من الأوائل المسلمين في عُمان وليس الأول.

ب. شخصية الصحابيين جيفر و عبد الجُلندي

جيفر بن الجلندي سيد بني زهران من الأزد في زمن النبي محمد. كان جيفر وأخوه عبد سيدا قومهما في عُمان. أسلم هو وأخوه على يدي عمرو بن العاص لما بعثه النبي محمد إلى عُمان لدعوة أهلها إلى الإسلام، ولم يقدما على النبي ولم يرياه.[1]

ج. الشاعر عبدالله بن علي الخليلي

عبد الله بن علي الخليلي شاعر وأديب عماني، امتد عطاؤه أكثر من نصف قرن، ويلقب الخليلي بأمير البيان وشيخ شعراء عمان في النصف الثاني من القرن العشرين، وهو معلم من معالم الثقافة العمانية حيث زوَّد الموروث الشعري التقليدي والقصيدة الكلاسيكية بجملة من الدواوين الشعرية والمؤلفات.

هو عبدالله بن علي بن عبدالله بن سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي، وهو من عائلة عمانية ذات صيت وسمعة حسنة تولت مناصب في الحكومات المتتالية تهتم بالعلم والأدب، يعود أصلها إلى نسل الإمام الخليل بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الإمام الخليل بن العلامة شاذان بن الإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي نسبةً إلى خروص بن

[1] . ابن سعد، محمد بن منيع، (1990م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج 1، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص 201.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

شاري بن اليحمد بن عبدالله، وعبدالله هو الحمى من سلالة نصر بن زهران بن كعب ابن حارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.

ولد عبدالله الخليلي في مسقط (27جمادى الأولى 1373هـ) الموافق (29 أغسطس 1922)، في حارة الحباس مدينة سمائل العمانية الداخلية المعروفة بالفيحاء بسبب مياهها المتدفقة وخصوبة تربتها واخضرار أرضها. نشأ نشأة دينية في جوء التقوى والدين وانعكس ذلك في شخصيته حيث حفظ القرآن وكان متمكنا من الأعراب والنحو وعلوم العربية والعلوم الدينية.

د. الشاعر حميد بن عبدالله الجامعي (الشيخ ابو سرور ١٩٤٢ – ٢٠١٤)

حميد بن عبدالله بن حميد بن سرور بن سليم بن علي الجامعي السمائلي. من ولاية سمائل بلدة القديمة، نشأ بولاية سمائل بقرية القديمة وتتلمذ على كبار رجالها.

بدأ بقول الشعر في الرابعة عشر من عمره. عنى به والده الذي كان لا يفارق كتابه غالباً، ولكنه قبض عن ابنه الصغير فكفله جده لأمه الذي كان يرسله لأعماله، وفلاحة أرضه, فيتهرب إلى العلم والمعلم فكان يختلف إلى الشيخ الفقيه حمد بن عبيد السلمي، وإلى الأستاذ النحوي حمدان بن خميّس اليوسفي، وأخذ يتنقل في أحضان العلم والعلماء بهمة لا تعرف الملل.

في عام 1967م عين مدرساً للنحو والفقه والحديث بمسجد الصوار، ثم بمسجد رجب، ثم بمدرسة مازن بن غضوبة. وبعد خمس سنوات قضاها في التعليم عين قاضياً في عام 1973م، ثم انتدب عاماً واحداً مدرساً للنحو والحديث وأصول الفقه في معهد القضاء ثم عاد إلى القضاء.

حظي الشيخ حميد الجامعي بقدر وافر من الشهرة على المستوى المحلي والعربي، وله العديد من القصائد الرائعة والعذبة، تتلمذ على يديه العديد من الشعراء العمانيين البارزين على الساحة الشعرية العمانية.

حصل على جائزة المنتدى الأدبي في الشعر الفصيح 1989م، وجائزة القضاة التقديرية 1991م.

انتقل الشيخ أبو سرور حميد الجامعي إلى رحمة الله في الحادي والعشرين من سبتمبر من عام 2014م.

4-2-2. التراث الأدبي

يعدّ التراث الأدبي من أغنى معالم الحضارة والثقافة ومما لا شك فيه أن الشعر بوابة الأدب والنص الشعري يكون متضمنا لمعايير عدة ويشمل الكثير من التوجهات الثقافية والتراثية وهذا ما نراه جليّا في الشعر العربي منذ البداية حتى يومنا؛ ولم ينفك العمانيون من هذا الطور فهم أيضا قد أبدعوا في شعرهم وضمّنوه معالم تاريخية تراثية وهذا ما نشهده في شعرهم حيث استهدفوا الأخلاق والقيم كجزء من تراثهم غير المادي وتطرقوا إليه حيث يأتي مؤلف الكتاب الدراسي وهو يشير إلى نماذج أدبية من شعراء الوطن العماني كالتالي:

ويجلـو مـا بعينـك مـن غشـاها ويهـــديك الطـــرق إذا ضـــللتا

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وتحمـــل منـــه في ناديـــك تاجـــا ... ويكســـوك الجمـــال إذا عريتـــا
ينالـــك نفعـــه مـــا دمـــت حيـــا ... ويبقـــى ذكـــره لـــك إن ذهبتـــا
هـــو العضـــب المهنـــد لـــيس ينبـــو ... تصـــيب بـــه مقاتـــل مـــن أردتا
وكنـــز لا تخـــاف عليـــه لصـــا ... خفيـف الحمـل يوجـد حيـث كنتا
يزيـــد بكثـــرة الإنفـــاق منـــه ... ويـــنقص إن بـــه كفـــا شـــددتا[1]

تتجلى العلامات السيميائية الثقافية في قصيدة أبي إسحاق الألبيري من خلال تصوير العلم كقيمة عليا تحمل دلالات متعددة تعكس رؤية ثقافة عميقة. فالعلم يُشبَّه بالنور الذي يزيل الغشاوة عن العين، مما يعكس دوره في إضاءة طريق المعرفة وإزالة الجهل. كما يُصوَّر العلم كمرشد يهدي الإنسان عند الضلال، مما يؤكد أهميته في توجيه الفرد نحو الصواب والحكمة. ويرتفع العلم إلى مرتبة التاج الذي يُزيّن صاحبه، مما يعكس مكانته الرفيعة في الثقافة العربية كرمز للفخر والتميز الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، يُصوَّر العلم كرداء جمال يكسو الإنسان، مما يبرز دوره في تعزيز الجمال الروحي والأخلاقي.

كما تُظهر القصيدة العلم كنفع دائم يرافق الإنسان طوال حياته، مما يعكس قيمته كاستثمار طويل الأمد لا يفنى. ويُصوَّر العلم أيضًا كإرث خالد يبقى ذكره حتى بعد الموت، مما يؤكد دوره في خلق تأثير مستدام يتجاوز حياة الفرد. وفي سياق آخر، يُشبَّه العلم بالسيف الحاد الذي لا يفشل في تحقيق الأهداف، مما يعكس قوته كأداة لحماية الحقوق وتحقيق الغايات. ويُصوَّر العلم كنزٍ آمن لا يُخشى عليه من السرقة، مما يعكس قيمته كثروة معنوية لا تفنى.

أما من ناحية الحمل، فيُصوَّر العلم كشيء خفيف يمكن حمله أينما ذهب الإنسان، مما يعكس سهولة انتقاله وتعلّمه. كما تُظهر القصيدة أن العلم يزيد بالإنفاق والمشاركة، مما يعكس أهمية نشره وتعميمه في المجتمع. وفي المقابل، يحذّر النص من أن العلم ينقص إذا تم كتمانه، مما يؤكد على ضرورة مشاركته وعدم حجزه.

تُعدّ هذه العلامات السيميائية الثقافية ذات أهمية كبيرة، في المنهج التعليمي، حيث تعمل على تعميق فهم الطلاب لقيمة العلم ودوره في حياتهم. من خلال تصوير العلم كمرشد ونور ونفع دائم، يتم تشجيع الطلاب على التمسك بالعلم كوسيلة لتحقيق النجاح والتقدم. كما أن تصوير العلم كتاج ورداء جمال يعزز لديهم الشعور بالفخر والاعتزاز بالمعرفة، مما يحفزهم على السعي نحو التميز. بالإضافة إلى ذلك، يُسهم تصوير العلم كنزٍ آمن وخفيف الحمل في تعزيز ثقة الطلاب بقدرتهم على اكتساب المعرفة ونقلها بسهولة. وأخيرًا، يُسهم التركيز على زيادة العلم بالإنفاق ونقصانه بالكف في تعزيز قيم المشاركة والتعاون بين الطلاب، مما يعزز روح العمل الجماعي وتبادل المعرفة في البيئة التعليمية.

4-2-3. الألعاب المحلية أو الشعبية

نشهد في المنهج الدراسي العماني علامات هوويّة تحاول ترسيخ الفولكلور والهويّة الشعبية العمانية حيث يستذكرون أسماء مجموعة من الألعاب الشعبية مثل الصياد واليوس أو البوحِلان واللِّكد والقريع والآرتي والتوفة والألعاب أخرى[2]

[1] . وزارة التراث والثقافة العُمانية، (2020م)، معالم عُمان الثقافية، مسقط، ص 46.

[2] . وزارة التراث والثقافة العُمانية، (2020م)، معالم عُمان الثقافية، مسقط، ص 62.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والواقع إن الاتيان بهذه النماذج من الألعاب في المنهج الدراسي هو توجه مدروس ومعتمد في أغلب المناهج التعليمية حيث يحاول القائمون على التعليم تكوين انتماء فكري متشبث بالفولكلور العماني وما يحمل من توجهات تراثية.

تمثل الألعاب الشعبية العُمانية أهمية ثقافية كبرى كجسر بين الماضي والحاضر، حيث تحفظ الهوية الوطنية من الاندثار وتعزز الانتماء عبر إحياء التراث غير المادي الذي يميز المجتمع العُماني عن غيره. كما تلعب هذه الألعاب دوراً تربوياً أساسياً في تنمية المهارات الحركية والذهنية للأطفال، وتعليمهم قيم التعاون والمنافسة الشريفة واحترام الآخرين، وذلك من خلال ممارسات تفاعلية تتناقل عبر الأجيال. فضلاً عن كونها بديلاً صحياً وواقعياً للألعاب الإلكترونية، تحقق التوازن بين الأصالة والحداثة وتشجع على النشاط البدني والتفاعل الاجتماعي المباشر. مما يجعل إدراجها في المناهج الدراسية ضرورة ملحة لترسيخ الوعي التاريخي والهويّة الوطنية، وبناء شخصية الطالب المتجذرة في تراثها الثقافي مع انفتاحها على متطلبات العصر، وذلك انسجاماً مع رؤية عُمان 2040 التي تُعلي من شأن التراث الوطني كركيزة للتنمية المستدامة.

4-3. التراث غير المادي

4-3-1. الموسيقى والفنون الشعبية

لقد جاء في سياق الكتب التعليمية سيما المنهج الدراسي العماني للغة العربية في الصف الخامس حديثا عن فن "الرزحة" و"العيالة" اللذان يعكسان روح التكافل الاجتماعي والقيم الإسلامية، حيث تُؤدى في المناسبات الوطنية والدينية.

تُعد الرزحة أحد أبرز الرموز الثقافية العُمانية التي تجسّد الأصالة والهوية الوطنية، فهذا الفن العريق يمزج بين الإيقاعات الموسيقية العميقة والشعر البدوي الأصيل في قالب أدائي مهيب. تتنوع موضوعاتها بين الفخر والحماسة والنصح الاجتماعي، مما يجعلها سجلاً حياً لقيم المجتمع العُماني وتاريخه الشفوي.

ويبرز دور الرزحة كوسيلة تربوية واجتماعية من خلال مشاركة جميع الفئات العمرية فيها، حيث يرتدي المؤدون الزي التقليدي ويحملون السيوف والخناجر، في مشهد يعكس التوارث الثقافي والاعتزاز بالتراث. لا تقتصر أداءاتها على الترفيه فحسب، بل تشكل مدرسةً عمليةً لتعزيز الانتماء الوطني، وصقل المهارات الشعرية، وتعزيز الروابط الاجتماعية في المناسبات العامة.

4-3-2. العيالة إرث عربي أصيل يجسد روح الأمة

يُمثل فن العيالة أحد أعرق الفنون الشعبية في التراث العربي، حيث يشكل جسراً ثقافياً بين سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة. يعود أصل هذا الفن الحماسي إلى تقاليد القبائل العربية العريقة، حيث كان يؤدى بعد الانتصارات الحربية كتعبير عن البطولة والفروسية، مما جعله يحمل في طياته قيم الشجاعة والكرامة العربية الأصيلة. في أدائها التقليدي، تتحول العيالة إلى لوحة فنية حية تجسد الوحدة الاجتماعية، حيث يصطف الرجال في صفين متقابلين يتحركان بتناغم مع إيقاعات الطبول النحاسية، خاصة طبلة "الكاسر" التي تضفي طابعاً حماسياً على الأداء. يحمل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المشاركون السيوف والخناجر، بينما يتبادل الصفان إنشاد الشعر الذي يتناول موضوعات الغزل والفخر، في مشهد يعكس التماسك الاجتماعي والتراث الثقافي المشترك.

تتنوع أشكال العيالة بين البيئات الحضرية والبدوية، حيث تظهر في البادية مشاركة النساء في أداء أكثر عفوية، مع مشاهد "المبارزة الراقصة" التي تبرز مهارة الشباب وشجاعتهم. أما في الحضر، فيتميز الأداء بالتنظيم الدقيق والحركات الإيقاعية الموحدة.[1]

تحرص الدولتان على إبراز هذا الفن في المناسبات الوطنية والدولية، ليس فقط كترفيه، ولكن كوسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية ونقلها للأجيال. فالعيالة ليست مجرد رقصة، ولكنها مدرسة تعلّم قيم التضامن الاجتماعي، والفخر بالانتماء، واستمرارية التقاليد العربية الأصيلة في العصر الحديث.

يظل هذا الفن شاهداً حياً على عمق الروابط التاريخية بين شعوب المنطقة، ورمزاً للتراث الثقافي غير المادي الذي يستحق الحفظ والصون كإرث إنساني عالمي.

في الواقع يُعد إدراج هذا الفن في المناهج التعليمية والاحتفالات الرسمية خطوةً استراتيجيةً لحفظه من الاندثار، إذ يمثّل جسراً بين الأجيال، ويُرسّخ قيم الشجاعة والكرم التي تشكل أساس الهوية العُمانية الأصيلة.

تمثل الرزحة والعيالة علامتين سيميولوجيتين (دلاليتين) بارزتين في المنهج العُماني، حيث تعملان على تعزيز الروح الوطنية من خلال تجسيدهما لقيم الشجاعة والتضامن الاجتماعي والإرث التاريخي. ففي الرزحة، يظهر التكامل بين الشعر الحماسي والإيقاع الموسيقي المهيب كتعبير عن وحدة المجتمع وتاريخه النضالي، بينما تُبرز العيالة –بحركاتها الإيقاعية الموحدة وحمل السيوف– قوة التماسك القبلي والاعتزاز بالهوية. يستخدم هذا التراث غير المادي (المدرج في قائمة اليونسكو) كأداة تربوية لتذكير الطلاب بأصالة ماضيهم، وتحويله إلى مصدر فخر حاضر، خاصةً عندما يُدرج في المناسبات الرسمية والمناهج الدراسية كرمز ثقافي جامع.

ويكمن تأثير هذين الفنين في المنهج الدراسي كعلامات سيميائية في قدرتهما على تشكيل الوعي الهوياتي للطالب. حيث يذكر الخضوري أن إدراج الفنون الشعبية في المناهج التعليمية يعزز الانتماء الوطني ويحفظ التراث من الاندثار. هذه الفنون تُعلم الطلاب العمل الجماعي والتعبير عن الهوية، فمن خلال مشاركة الطلاب في أدائهما أو دراستهما، يتحولان من مجرد فنون تقليدية إلى نصوص ثقافية حية تُعلم القيم الوطنية، مثل: الانتماء الجماعي (من خلال الأداء الجماعي)، واحترام التراث (عبر الحفاظ على الأزياء والأدوات التقليدية)، والفخر التاريخي باستحضار قصص البطولة في الأشعار. كما يُستخدمان كوسيلة لمواجهة تأثير العولمة الثقافية، حيث يرى الطالب في هذه الفنون تميزه الحضاري، مما يعزز ثقته بهويته ويجعل التراث لغةً يوميةً قادرةً على المنافسة في العصر الحديث.

[1] . "العيالة". abudhabiculture.ae 30 يناير 2018، مؤرشف من الأصل في 16-11-2021، اطلع عليه بتاريخ 12-03-2022.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5. النتائج

لقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1- يكشف المنهج السيميائي عن دلالات الهوية العُمانية في النصوص الأدبية من خلال تحليل العلامات اللغوية والرمزية التي تشكل نظاماً دلالياً متكاملاً. ففي الشعر العُماني التقليدي، تظهر علامات مثل "النخلة" و"السيف" و"الفلج" كرموز تحمل دلالات متعددة الطبقات:

- على المستوى الدلالي: تمثل النخلة الصمود والخصوبة، بينما يرمز السيف للشجاعة والدفاع عن الأرض.
- على المستوى التاريخي: تعكس هذه الرموز الارتباط الوثيق بين الإنسان العُماني وبيئته الصحراوية والساحلية.
- على المستوى القيمي: تجسد هذه العلامات قيم الكرم والشهامة التي تميز الشخصية العُمانية.

من خلال تحليل هذه العلامات في المناهج الدراسية، يتمكن الطالب من فهم الأبعاد الثقافية العميقة التي تشكل هويته الوطنية، حيث تتحول النصوص الأدبية من مجرد نصوص جمالية إلى وثائق ثقافية تحمل رسائل هوياتية.

2- يلعب الأدباء العُمانيون دوراً محورياً في تعزيز الهوية الثقافية من خلال توظيفهم للعلامات السيميائية في أعمالهم الأدبية. يمكن رصد هذا الدور من خلال:

- إحياء الرموز التراثية: كما في شعر عبد الله الخليلي الذي يحول "الخنجر العُماني" من أداة يومية إلى رمز للهوية.
- بناء أنظمة دلالية جديدة: حيث يعيد أدباء مثل جوخة الحارثي صياغة الموروث الشعبي في قوالب روائية معاصرة.
- خلق لغة أدبية مميزة: تجمع بين الأصالة والحداثة، كما في أعمال سيف الرحبي.

من خلال المنهج السيميائي، يتضح كيف يحول الأدباء العناصر التراثية إلى علامات ثقافية فاعلة في تشكيل الوعي الجمعي، مما يجعل الأدب وسيلة فعالة لتعزيز الانتماء الوطني.

3- تقدم المعالم الأثرية العُمانية مثل قلعة بهلا ومدينة بات الأثرية نظاماً علاماتياً غنياً في المناهج الدراسية، حيث:

- تمثل هذه المعالم شواهد مادية على العمق الحضاري لعُمان، حيث تتحول من مجرد أبنية حجرية إلى رموز للهوية الوطنية.
- تعكس التكيف البيئي للإنسان العُماني، كما في أنظمة الري التقليدية (الأفلاج)
- تجسد القيم الاجتماعية، حيث تظهر القلاع كرموز للحماية والتضامن المجتمعي.

في المناهج الدراسية، يتم تحليل هذه المعالم ليس فقط من الناحية التاريخية، ولكن كنسق علاماتي يحمل دلالات ثقافية تعزز ارتباط الطالب بتراثه.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4. يشكل الفولكلور العُماني (الألعاب الشعبية، الفنون الأدائية، الحكايات الشعبية) نظاماً سيميائياً متكاملاً يعمل على:

- تعزيز القيم المجتمعية: كما في لعبة "اليوس" التي تعلم الاستراتيجية والتعاون.
- الحفاظ على الذاكرة الجمعية: من خلال فنون مثل "الرزحة" التي تحكي بطولات الأجداد.
- مواجهة العولمة الثقافية: بتقديم بدائل محلية للألعاب الإلكترونية.

في المناهج الدراسية، يتم توظيف هذه العلامات الفولكلورية كأدوات تربوية تعزز الانتماء من خلال الممارسة العملية والتحليل النقدي، مما يجعل التراث لغة حية يتفاعل معها الطالب يومياً.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6. قائمة المراجع

المصادر العربية:

1- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، (2002م)، رحلة ابن بطوطة، ترجمة: حامد عبد الرحمن جيب، لندن- المملكة المتحدة: دار بيكادور، (العمل الأصلي 1355).

2- ابن سعد، محمد بن منيع، (1990م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج 1-8، القاهرة- مصر: مكتبة الخانجي.

3- أبوالغد، ليلى عبد الرحمن، (2005م)، الهويات العالمية، القاهرة- مصر: دار الشروق.

4- إريكسون، إريك هومبرغر، (1968م)، الهوية: الشباب والأزمة، ترجمة: محمد الجوهري، القاهرة- مصر: دار النهضة العربية.

5- إيلام، كير، (1992م)، سيمياء المسرح والدراما، ترجمة: رئيف كرم، بيروت- لبنان: المركز الثقافي العربي.

6- بنكراد، سعيد محمد، (2012م)، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط3، دمشق- سوريا دار الحوار للنشر والتوزيع.

7- بيترسون، جون إي، (2007م)، التاريخ البحري لعُمان، ترجمة: خالد بن سعيد، لندن- المملكة المتحدة: دار روتليدج.

8- البيئي، أحمد بن علي، (2020م)، المحميات الطبيعية في عُمان، مسقط- عُمان: دار البيان.

9- تاجفيل، هنري، (1978م)، التمايز بين الجماعات الاجتماعية، ترجمة: أحمد زايد، لندن- المملكة المتحدة: الأكاديمية للنشر.

10- التهامي العماري، محمد عبد السلام، (2007م)، حقول سيميائية، كلية الآداب، جامعة مكناس، المغرب.

11- الحجري، محمد بن سعيد، (2020م)، جغرافية عُمان: منظور تاريخي، مسقط- عُمان: دار النشر العُمانية.

12- خضر، لطفي إبراهيم، (2009م)، هويتنا إلى أين، القاهرة- مصر: عالم الكتب.

13- الخولي، سعيد أحمد، (2020م)، السيميائية والتراث: قراءة في العلامات الثقافية: بيروت- لبنان: دار المعرفة.

14- الرواحي، سالم بن حمود، (2023م)، قلاع عُمان، وزارة التراث والثقافة، مسقط، عُمان.

15- الرواس، أحمد بن خليفة، (2017م)، عُمان في التاريخ الإسلامي المبكر، كامبريدج، المملكة المتحدة: دار نشر جامعة كامبريدج.

16- الرويلي، ميجان؛ البازعي، سعد، (2002):، دليل الناقد الأدبي، بيروت، المركز الثقافي العربي.

17- الزراعي، محمد بن أحمد، (2019م)، الزراعة في جنوب الباطنة، مسقط- عُمان: وزارة الزراعة.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

18- الزين، علي حسين، (2019م)، التراث كعلامة: دراسة سيميائية للهوية الثقافية، بيروت- لبنان: دار التنوير.
19- السالمي، حمد بن محمد، (2018م)، التطور العمراني في مسقط، مسقط- عُمان: دار نشر جامعة السلطان قابوس.
20- السجاعي، محمد محمود، (2018م)، سيميائية الهوية والذاكرة، بيروت- لبنان: المركز العربي للأبحاث.
21- السوادي، علي بن خميس، (2021م)، شواطئ عُمان الساحرة، مسقط- عُمان: الهيئة العامة للسياحة.
22- عدد من المؤلفين، (1997م)، سيمياء براغ للمسرح، مترجم: أدمير كوريّة، منشورات وزارة الثقافة السورية.
23- غيرتز، كليفورد، (1973م)، تفسير الثقافات، ترجمة: محمد بدوي، القاهرة- مصر: المركز القومي للترجمة.
24- معلوف، لويس بطرس، (1986م)، المنجد في اللغة والأعلام، بيروت- لبنان: دار المشرق.
25- منظمة اليونسكو، (2003م)، اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، باريس- فرنسا.
26- هول، ستيوارت، (1996م)، أسئلة الهوية الثقافية، ترجمة: سعيد الغانمي، دمشق- سوريا: دار المدى.
27- وزارة البلديات الإقليمية وموارد المياه، (2022م)، دليل المدن العُمانية، مسقط- عُمان.
28- ويلكنسون، جون كريستوفر، (1987م)، تقليد الإمامة في عُمان، ترجمة: علي بن سليمان، كامبريدج- المملكة المتحدة: جامعة كامبريدج.

الرسائل الجامعية:

29- الليلل، نورة عبد الله، (2007م)، التراث التقليدي لأزياء العروس في السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأميرة نورة، الرياض، السعودية.

المقالات:

30- حمداوي، جميل علي، (1997م)، «السيميوطيقيا والعنونة»، مجلة عالم الفكر، العدد 3، الكويت، صص 79-112.

المواقع الإلكترونية:

31- البنك المركزي العُماني، (2021م)، التقرير الاقتصادي السنوي 2021م، مسقط- عُمان، متاح على: https://www.cbo.gov.om
32- العيالة: تراث إماراتي أصيل، (2018م)، موقع ثقافة أبوظبي، تم الاطلاع في 12 مارس 2022م، متاح على: https://www.abudhabiculture.ae.
33- وزارة التراث والثقافة العُمانية، (2020م)، معالم عُمان الثقافية، مسقط،- عُمان.
34- وزارة السياحة العُمانية، (2019م)، كتاب إحصاءات السياحة السنوي، مسقط- عُمان، متاح على: https://www.mot.gov.om

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)